بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

الايمان هو سمة من سمات سكان بلاد الرافدين، حيث ان الرافديني القديم كان مؤمناً ومطيعاً لألهه في كل الاحوال، وهذا ما شجع لظهور بعض من الظواهر فسرها المؤرخون بأنها جزء لا يتجزأ من حضارة هذا البلد وتاريخه العريق، ومن هذه الظواهر هي ظاهرتي تأليه الملوك لأنفسهم، وظاهرة الملك البديل، فالأولى كانت في البداية اجتهاد شخصي للتفرد بالسلطة، واحياناً كانت لتصحيح بعض الاخطاء في المجتمعات لتتوازن الدولة، ويستقل الحكم المدني عن الحكم الديني، أما الثانية فهي كانت نتيجة للعرافة وتنبؤات الفأل، ففي حالة وجود أي نذير سيء يخص الملك، كحدوث كسوف للشمس او خسوف للقمر، أو كقراءة كف أو فحص لكبد حيوان مضحى به، وظهر بغير الهيئة المعروفة، عد هذا كنذير شؤم على الملك مما يستوجب استبداله بشخص ما ينوب عنه في مهامه ويلبس ملابسه وينام في منامه لمدة شهر أو مائة يوم أو لحين انتهاء الخطر المحدق بالملك، وعندها يضحى بالملك البديل فداءاً لسيده لينجوا ملك البلاد.

العدد
٥١

١٠ محرم
١٤٣٩هـ

٣٠ أيلول
٢٠١٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

١. **تأليه الملوك**:-

كانت الملكية في بلاد الرافدين سمة من سمات الحضارة، حيث كانت إحدى الهبات التي حصلت عليها الآلهة (إنانّا)(**Inanna**) من الإله (إنكي)(**Enki**) لتمُن بها على أصحاب الحضارة السومرية، وقد هبطت الملكية – كما تحدثنا جداول الملوك السومرية – من السماء، وفي أثناء الطوفان الذي ((جرف البلاد وما عليها)) عادت المَلَكِية إلى مكانها الأول في السماء حيث إنها هبطت مرةً أخرى، لذا فإن المَلَكِية وحتى شاراتها كانت بالنسبة للسومريين وخلفائهم موجودة بشكل مستقل قبل الملوك من البشر[١].

واعتقد سكان بلاد الرافدين إن الآلهة هي التي أمرت بجميع قوانينهم، واختارت مواقع المدن، وقضت بأن يحكم البلاد أفواجٌ متعاقبة من السلالات الحاكمة، وقد احتفظت التقاليد بهذه المعتقدات والتي دونت في نهاية الألف الثالث قبل الميلاد بما يعرف بـ(ثبت الملوك السومرية) (**Sumerian King-List**) والتي سجلت السلالات الحقيقية الحاكمة والمفترضة جميعاً منذ أن أنزلت الملوكية من السماء[٢].

وليس هنالك أدنى شك في إن الفكر السياسي في العراق القديم كان قد عرف تأليه الملوك، فقد كان ملوك العراقيين الأوائل منذ عهد ((سرجون الأكدي)) (**Sar-gon**) وحتى سلالة أور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ق.م) أو ما بعدها الذين كانوا يدّعون الإلوهية أثناء حياتهم[٣].

وإن الملوك السومريون كانوا ممثلين للآلهة على الأرض، وحيث كان الآلهة يحكمون الكون وتعبوا من الأعمال الشاقة، فخلقوا البشر لكي ينوبوا عنهم في تلك الأعمال[٤]، لذا

العدد ٥١

١٠ محرم ١٤٣٩هـ
٣٠ أيلول ٢٠١٧م

فإن الملوك كانوا يحكمون الأرض نيابة عن الآلهة الذين كانوا هم الحكام الأوائل والأصليين للأرض. وليس لدينا معلومات عن تأليه الملوك لأنفسهم في عصور فجر السلالات، ولكنه كان يمثل دور الإله في عملية (الزواج المقدس)،ويُعتقد إن فكرة التأليه التي هي إضافة العلامة الدالة على الآلهة أمام أسماء الملوك، قد استخدمت لأول مرة في العصر الأكدي حيث استخدمها ملوك ذلك العصر وذلك نتيجةً لأتساع رقعة الإمبراطورية الأكدية ولصعوبة السيطرة على الأجزاء المترامية الأطراف(٥).

ويبدو إن الملوك الأكديين أرادوا وضع نظرية جديدة في الحكم تتناسب واتساع هذه الرقعة الجغرافية وازدياد سلطة الملك ونجاحهم في تأسيس أول إمبراطورية مترامية الأطراف شهدها العالم القديم، وأصبح تعيين حكام المدن التابعين بيد الملك بعدما كان بيد إله المدينة في عصر فجر السلالات حسب العقيدة السومرية(٦). وقد أله الملوك الأكديون أنفسهم وإن أقدم إشارة على ذلك هو نص مكتوب على مسلة الملك ((مانشتوسو))(**Manishtusu**) بن ((سرجون الأكدي)) (**Sar-gon**): ((شرو كين إيلي)) وهي تعني (سرجون إلهي)، كما لقب ((نرام- سين))(**Naram-Sin**)(٢٢٥٤-٢٢١٨ق.م) نفسه (إله أگاده) أو (إله بلاده)، كما تمثَّلَ في المسلة التي رفعها تخليداً لانتصاراته (مسلة النصر)، عاصباً رأسه بتاجٍ ذي قرون(٧).

وقد قام هذا الملك بإيجاد بدعتين في حكمهِ، الأولى هي: إصدار كتابة اسمه بالعلامة الدالة على الإلوهية (دنكر)(**Dingir**)، وقد سار هذا العرف على الملوك الأكديين الذين جاءوا من بعده، وكانت هذه البدعة أقرب ما تكون إلى الخروج على العرف الديني، لأن حكام بلاد الرافدين لم يتجاوزوا وهم في أقصى تعاظمهم حد التقديس والتأليه وكونهم نواباً عن الآلهة في حكم البشر. أما البدعة الثانية: فكانت اتخاذه لقب (ملك الجهات الأربع) والذي كان هو الآخر من الألقاب الخاصة بالآلهة(٨).

ولقد جسدت (مسلة النصر) [٩] لهذا الملك– والتي تعتبر أعظم عملٍ فني أكدي ناضج يعبّر عن الروح الأكدية تعبيراً كاملاً– انتصار هذا الملك على قبائل (اللولوبو)*، على حدود الإمبراطورية[١٠].

لقد كانت المَلَكِية مقدسة في نظر العراقي القديم لأنها (هبطت من السماء) كما ورد ذلك في جداول الملوك السومرية، وتشير قصة الطوفان السومرية إلى أن المَلَكِية وشاراتها كانت في السماء، كما ورد في النص الآتي:((وعندما الملوكية....من السماء، عندما نزل التاج العظيم، وعرش الملوكية من السماء))[١١]، وإن هذه الشارات والملوكية نفسها قد وجدت قبل وجود الملوك من البشر، مما يشير إلى مصدرها الإلهي[١٢] كما تؤكد ذلك أسطورة (إنانّا وإنكي) وكيف قامت هذه الآلهة برحلتها إلى أريدو موطن الإله (إنكي) لتنقل المعالم الحضارية إلى مدينتها الوركاء، وحسب الأسطورة فإن الإله (إنكي)(**Enki**) منح ابنته (إنانّا) (**Inanna**) عناصر الحضارة المقدسة ومنها (التاج العظيم المقدس، عرش الملوكية، الصولجان العظيم)[١٣].

والذي يؤكد إن مصدر المَلَكِية إلهي هو إن جداول الملوك السومرية قد نسبت سنوات حكمٍ طويلة للملوك الذين حكموا قبل الطوفان وكذلك للملوك الذين حكموا بعد الطوفان ولكنها أقل بقليل من سني حكم الملوك الذين حكموا قبل الطوفان مما يدل على إن هؤلاء الملوك كانوا مقدسين أو أشباه آلهة لدى السومريين، حيث إن ملك الوركاء ((گلگامش)) وصف بأن ثلثيه آلهة وثلثه الباقي بشر[١٤].

فالملوكية أو السلطة الحاكمة لم تكن تبدو في نظر العراقي القديم بأنها ذات طابع إنساني، بل إنها كانت بالنسبة إليه تبدو ذات طبيعة ما فوق إنسانية (إلهية)، وإن الملك ما هو إلا تجسيد للآلهة على الأرض أو انعكاس لصورة الآلهة في نظرهم، حيث إن السلطة في نظرهم كانت تنأى عن أي اعتبارٍ مادي فهي ليست مجرد سلطة حصل عليها رجل سياسي محظوظ بسبب ما يملكه من كفاءة سياسية متميزة، وذلك لأن

العدد ٥١

١٠ محرم ١٤٣٩هـ
٣٠ أيلول ٢٠١٧م

الملوكية كانت تمثل بالنسبة للعراقي القديم سراً إلهياً زود به كائن إنساني من قبل الآلهة[١٥].

ويبدو إن الإله (إنليل) إله الهواء، والذي يمثل أهم إله في مجمع الآلهة السومري، كان هو الذي يعلن اسم الملك ويعطيه الصولجان وينظر إليه بعين الرضا، وتخبرنا الأساطير السومرية بأنه كان يُصَور بصورة الإحسان الذي كان موكلاً بخلق وتدبير أكثر الظواهر الكونية إنتاجاً، وهو الذي شمل البشر بعطفه ويحقق لهم الوفرة والبركة والرخاء في البلاد، ويمكننا أن نحس باحترام السومريين العميق للإله (إنليل) ومعبده في مدينة نفر وذلك في ترتيله جاء فيها:

((إنليل)) من يصل أمره إلى أبعد مكان–ومن كلمته مقدسة،

الرب الذي لا يبدل كلامه، والذي يقدر المصائر إلى الأبد،

الذي تبصر عينه النفاذة الأقطار كافة،

ومن يدخل إشعاعه الوهاج في قلب الأقطار كافة،

((إنليل)) من يتربع على المنصة البيضاء، على المنصة الرفيعة،

والذي يهذب أحكام السلطة والسيادة والإمارة[١٦].

وعندما تنتقل المَلَكية من مدينة إلى أخرى أو من سلالة إلى أخرى، فيجب على الملك أن يحصل على اعتراف (إنليل) ومعبده به، وذلك لكي يضفي الشرعية على حكمه في نظر السومريين[١٧].

وعلى هذا فإن أصل المَلَكية إلهي، وإن الآلهة هي التي تهبها للشخص الجدير بها والذي تتوفر فيه صفات لا تتوفر في الناس العاديين، حيث يكون قادراً على تحمل

أعباء الحكم في الحرب والسلم وحكيماً في القرار، وذو إرادةٍ قوية وصلابة، ولذلك فإنه يستحق أن يلقب بـ(اللوكال) (**Lugal**) أي الرجل العظيم.

وقد حاول بعض الملوك تأليه أنفسهم حيث يذكر الملك ((سرجون الأكدي)) (**Sar-gon**)) إن الآلهة عشتار (إنانّا) (**Inanna**) أحبته ومنحته الملوكية[١٨]. ومنهم أيضاً الملك ((نرام- سين))(**Naram-Sin**) (٢٢٥٤-٢٢١٨ق.م) الملك الرابع للسلالة الأكدية (٢٣٧١-٢٢٣٠ق.م) والذي قام بهذه البدعة، ولذلك عزت بعض القصص والأساطير وتنبؤات الفأل المتأخرة سبب سقوط الإمبراطورية الأكدية إلى هذا التطاول الديني[١٩]. واتخذ هذا الملك لقباً إلهياً وهو((ملك الجهات الأربع)) وهو لقب خاص بالآلهة العظام (آنو) و(إنليل) و(شمش) بصفتهم أسياد الخليقة والكون[٢٠]، واتخذ كذلك لقب (إله أگاده) و(إله البلاد)[٢١].

كما قام ملوك سلالة أور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ق.م) باستثناء أولهم بتأليه أنفسهم، منذ عهد الملك ((شولگي)) (**Shulgi**) (٢٠٩٤-٢٠٤٧ق.م) الذي ارتقى إلى مرتبة الإلوهية وأصبح يعرف باسم (الملك الإله) وخصص لنفسه الكهنة والمعابد، واستمرت الفكرة في عهد خلفائه الثلاثة((أمار- سين)) (٢٠٤٦-١٠٣٨ق.م) و((شو- سين)) (٢٠٣٧-٢٠٢٩ق.م) و((أبي- سين)) (٢٠٢٨-٢٠٠٤ق.م)[٢٢].

ويمكن إجمال المعالم الأساسية لتأليه الملوك في العراق القديم بالقول: (إن تأليه العاهل ظهر بشكلٍ جلي في عهد سلالة أكد، واتخذ حجمه الواسع في عصر ملوك أور وظهر في عهد الملكين(نور- أدد)(١٨٦٥-١٨٥٠ق.م.)و(ريم- سين)(١٨٢٢-١٧٦٣ق.م) وهما من ملوك العهد البابلي القديم من سلالة (لارسا)، وقد اختفى في عهد السلالة البابلية الأولى، ثم ظهر في عهد الكشيين كموجةٍ عابرة، ثم سقط بعد ذلك في عالم النسيان. وإن تأليه العاهل بشكله الأكثر تكاملاً كان يتضمن العناصر الآتية:

العدد ٥١

١٠ محرم ١٤٣٩هـ
٣٠ أيلول ٢٠١٧م

١. كان اسم الملك يسبق بإشارة إلهية تشير إليه باعتباره إلهاً.

٢. كان اسمه يستخدم كعنصرٍ إلهي في الأسماء الشخصية.

٣. كانت العبادة الملكية تتم في معابد خاصة مكرسة للملك الإله.

٤. كانت القرابين تقدم والصلوات والأناشيد تردد في شهرٍ معين من أشهر السنة لصالح الملك باعتباره إلهاً مثلما تكرس أشهرٌ أخرى لتقديم القرابين وترديد الصلوات والأناشيد للآلهة الأخرى))[٢٣].

إن تلك العناصر تفسر كيف إن الملك الأكدي ((نرام- سين)) **(Naram-Sin)** سبق اسمه بالإشارة الإلهية (دنكر) وهي من علامات الآلهة العظام هذا فيما يخص البند الأول، وفي عهد الملك ((سرجون الأكدي)) **(Sar-gon)** أُدخِل اسم الملك في العقود القانونية مع أسماء الآلهة وأصبح المتقاضين يقسمون باسم الملك هذا فيما يخص البند الثاني، أما فيما يخص البند الثالث فقد قام الملك((شولگي)) **(Shulgi)** ثاني ملوك سلالة أور الثالثة بتشييد المعابد لنفسه وخصص له الكهنة وأصبح يعرف باسم (الملك الإله)[٢٤].

إن الملك في بلاد الرافدين كان مؤلهاً في طقسٍ ديني عندما يتحد الملك مع الإله للزواج المقدس في شهرٍ معين من السنة لكي ينعم الناس الخصوبة والوفرة في الأرض وفي البشر، حيث كانت تقدم القرابين والأناشيد في تلك المناسبة وتتلى الصلوات حتى تنعم البلاد بالرخاء والوفرة [٢٥]، وهذا فيما يخص البند الرابع.

ويخبرنا ((سرجون الأكدي)) **(Sar-gon)** بأن أمهُ كانت كاهنةً عليا[٢٦]، وربما ولد هذا الملك نتيجةً للزواج المقدس، بعد أن يتزوج الملك من الكاهنة العليا حيث تمثل هذه الكاهنة الآلهة (إنانّا)**(Inanna)** ويمثل الملك إله الخصب (دمّوزي)**(Damuzi)**،

العدد ٥١

١٠ محرم ١٤٣٩هـ
٣٠ أيلول ٢٠١٧م

وهنالك قصة تتحدث عن مولد ((سرجون الأكدي)) (**Sar-gon**) وهي قصة أشبه ما تكون بالأسطورة [٢٧].

كانت المدن في بلاد الرافدين القديمة مدناً دينية، أي إن حاكم المدينة يتصرف كنائب عن إله المدينة، وقد عمل ((شولگي)) (**Shulgi**) وفق هذا المفهوم في النصف الأول من حكمه، لكنه طور منه بادعائه بأنه هو نفسه الإله، ولم تكن هذه الفكرة غريبة عن بلاد الرافدين، ففي الألف الثالث قبل الميلاد كان من إحدى مهام الملك أن يؤدي دور الإله في طقس (الزواج المقدس)، وهذا ما أبرز صلة القرب بين الإله والملك، فضلاً عن ذلك فقد كان ملوك بلاد سومر القدماء من أمثال ((لوكال بندا)) و((أينمر كار)) (**Enmer kar**) و((گلگامش)) يذكرون بوصفهم آلهةً أو أنصاف آلهة خلال حياتهم وكذلك بعد موتهم دون شك، وخلال حقبة سلالة أكد (٢٣٧١-٢٢٣٠ق.م) صرّح كل من ((نرام- سين)) (**Naram-Sin**) (٢٢٥٤-٢٢١٨ق.م) و((شار- كالي- شرّي))(**Shar-kali-sharri**) (٢٢١٧-٢١٩٣ق.م) بدعوى الإلوهية في حياتهما بوضع علامة الإلوهية قبل اسميهما، وصار والد ((شولگي)) (**Shulgi**) أي ((أور- نمو))(**Ur-Nammu**)(٢١١٢-٢٠٩٥ق.م) يعتبر إلهاً بعد موته، لكن في منتصف حكم ((شولگي)) (**Shulgi**) وخلال بقية سلالته صار الملك يدّعي الإلوهية خلال حياته[٢٨].

ويبدو من المشهد الذي صورته (مسلة النصر) لـ((نرام- سين)) (**Naram-Sin**) بأنه كان يرتدي تاجاً ذي قرنين وهو من سمات الآلهة العظام ورموزها، وهو يدوس على رؤوس أعدائه، حيث بدا في تلك المسلة أكبر حجماً من أعدائه وتظهر فوقه نجمتان تدلان على الإلوهية[٢٩]. وإن هذا التبجح كان سبباً من الأسباب التي أدت إلى سقوط الإمبراطورية الأكدية حسب اعتقاد السومريين، حيث إن نصوص ((نرام- سين)) (**Naram-Sin**) نفسه تشير إلى حدوث تمرد عام في المدن الرئيسية لبلاد سومر وأكد

العدد ٥١

١٠ محرم ١٤٣٩هـ
٣٠ أيلول ٢٠١٧م

بما في ذلك (كيش والوركاء وسپار) في حين تذكر النصوص الأدبية السومرية بأن الآلهة (إنانّا) (**Inanna**) قررت أن تهجر العاصمة (أكد)، وهنالك نص سومري آخر يصف في أسطره الأولى عظمة وثراء مدينة (أكد) في بداية أمرها حيث قدم إليها الناس من جميع أنحاء البلاد يحملون الضرائب، غير إن أعمال ((نرام- سين)) (**Naram-Sin**) العاقة قد وضعت الخاتمة لذلك الرخاء[٣٠]، حيث سمح((نرام- سين)) (**Naram-Sin**) لقواته أن تنتهك وتنهب وتسلب معبد (إيكور) (**Ekur**) المعبد الكبير للإله العظيم (إنليل) في (نُفر) أقدس مدينة سومرية، وكان من نتيجة ذلك أن جلب الإله الغاضب أقواماً بربرية جبلية عرفوا بالگوتيين[٣١].

لقد وصلت إلينا من عهد الملك ((شولگي)) (**Shulgi**) نحو ثلاثين ترتيله دينية، كلها مجدته وكأنه إله من الآلهة، وبأنه منحدر من صلب الآلهة مثل ((لوكال بندا)) و الآلهة (ننسون) اللذين كانا والدا ((گلگامش))، فادعى ((أور- نمو))(**Ur-Nammu**) في إحدى تلك التراتيل بأنه أخو ((گلگامش)) وإلى ذلك ادعى ((شولگي)) (**Shulgi**) بأنه ذو قربى بالإله (أوتو) إله الشمس، وقد شيد لنفسه معبداً في مدينة (نُفر)[٣٢]، وكان هنالك شهر في السنة تبعاً لبعض التقاويم الدينية العراقية القديمة وهو ((شهر شولگي)) والذي كانت تقام فيه الاحتفالات طوال أيامه، وتوضع فيه الأناشيد تيمناً بقدوم هذا الشهر واحتفاءً بـ((الإله شولگي)) لأنه الإله الملك[٣٣].

وكذلك قدس الملك ((أمار- سين)) حيث شيد له حاكم مدينة آشور آنذاك معبداً في المدينة ((شيد معبداً لحياة سيده أمار- سين))، حيث بلغت قدسية هذا الملك درجة الإلوهية مثل أبيه ((شولگي)) (**Shulgi**) وقد نعت في كتاباته بأنه ((إله الشمس الذي يهب الحياة إلى البلاد وقاضي البلاد))، وشيد له قبر في مدينة (أور) وأُقيم فوق سرداب اللحد معبدٌ لعبادتهِ وتقديم القرابين والصلوات له[٣٤].

العدد ٥١

١٠ محرم ١٤٣٩هـ
٣٠ أيلول ٢٠١٧م

كما أُله الملك ((گوديا)) وهو على قيد الحياة، وأقيمت له مراسيم عبادة بعد موته وخصصت له الأموال لكي يمول ريعها القرابين التي تقدم أمام تمثاله، وقد أله ((حمورابي)) (**Hammurabi**) والذي عرف باسم ((حمورابي- إيلو)) أي (حمورابي- إله)، وإنه لم يشذ عن القاعدة عندما سمى نفسه بـ((إله الملوك)) على الرغم من إنه لم يقصد بذلك إضفاء الإلوهية على نفسه(٣٥).

ويبدو إن محاولة تأليه الملوك يعود بسبب الأصل الإلهي للمَلَكِية(٣٦)، وربما يعود ذلك إلى تغير طبيعة أعمال الملك والدور الذي يقوم به والذي أصبح مماثلاً لدور الآلهة في نظر رعاياه، لأنه أصبح مسؤولاً عن تنظيم الناس وسيد خيرهم وشرهم ومصيرهم(٣٧).

٢. **<u>الملك البديل</u>** (**Pukh- sharri**):-

كان الملك من وجهة النظر الدينية الرافدينية الواسطة بين الآلهة والناس الذين خَلَقَتهم لخدمتها، فكان يمثل الناس أمام الآلهة وبالمقابل الواسطة التي تنظم الآلهة من خلالها شؤون الدولة، وحيث إن رفاهية الشعب كانت تعتمد على رفاهية الملك، فقد كان أي خطر يهدد حياة الملك يعتبر ذا أهميةٍ قصوى، فعندما يشير الطالع والنذير (الفأل) إلى اقتراب مثل هذه الأخطار كان لابد من اتخاذ إجراءات معينة، حيث كان يُنتخب أحد الأشخاص بديلاً عن الملك، بل يقتل بدلاً عنه(٣٨).

وكانت طقوس الملك البديل أو الملك العَوض في الألف الثالث قبل الميلاد قد بدأت منذ عصر فجر السلالات، وذلك للحرص على حماية الملوك من الشرور بفديةٍ بشرية تقدم له في أحد أيام (عيد الأكيتو) أو عند ظهور فأل سيء، فيتم اختياره بالقرعة أو بطريقة غير معروفة إلى الآن من بين ذكور المدينة المجتمعين حيث يتم ذبحه عند غروب الشمس من نفس اليوم أو بعد مئة يوم، وبموته يأخذ معه كل الشرور التي تحيط

العدد ٥١

١٠ محرم ١٤٣٩هـ
٣٠ أيلول ٢٠١٧م

بالملك خلال السنة المقبلة، وظل هذا الطقس قائماً حتى عصور متأخرة من التاريخ الآشوري(٣٩).

ويبدو إن التهديد بالخطر عندما يكون شديداً أو يظهر في التنبؤات بأنه غير اعتيادي، يتم اختيار البديل للملك بعد استشارة الآلهة وذلك من قبل الكهنة، حيث إن السبب من وراء اختيار هذا البديل كان للحفاظ على سلامة الملك(٤٠).

وإن الخطر عندما يكون شديداً فإنه سيهدد أمن وسلامة البلاد، وكان العرّافون والكهنة يتنبؤون بحدوث الخطر قبل فترةٍ مناسبة من حدوثه وذلك عن طريق تفسير الأحلام والظواهر الطبيعية كالخسوف والكسوف وقراءة كبد الحيوان المضحى به وقراءة الفأل فيخبرون الملك بما تظمر الأيام القادمة له، ولما كان الملك وكيل الإله وممثله على الأرض إذ لابد من الحفاظ على حياته وحمايته، ولكي لا يتعرض الملك للخطر كان يعين بدلاً عنه ملكاً بديلاً ليأخذ معه كل الشرور التي يتعرض لها الملك الأصلي خلال فترة حكمه(٤١)، ويبدو إن الملك البديل كان واحداً من هذه الإجراءات وكان يمثل في الحقيقة الضحية التي كانت توجه باتجاهها الآثار السلبية للنذر المشؤومة لتأمين سلامة الملك، وكان مفهوم الملك البديل بصورةٍ عامة قد لعب دوراً واضحاً في مجالاتٍ عديدة للتغلب على السحر مثلاً أو في الشفاء من الأمراض، لأن المرض في تصور العراقي القديم ناتج عن حلول أرواح شريرة في جسم المريض، وشفاءه يتحقق بنقلها إلى جسد البديل والذي يمثل الضحية(٤٢).

إن النذر المشؤومة التي قد تهدد شخص الملك أو تهدد شعبه بكارثة، قد تقف إزاءها معرفة الكهنة عاجزة عن درءها، وفي مثل هذه الحالة سيكون من اللازم التفكير بحلٍ آخر طالما أن وقوعها محققٌ لا محالة، وقد يكون الحل في حرف الكارثة تجاه (بديلٍ ملكي) وذلك بقصد تحاشي إصابة الملك وشعبه بأي كارثة(٤٣).

كان الملك من وجهة النظر الدينية بالدرجة الأولى الواسطة بين الآلهة والناس الذين خلفتهم لخدمتها فكان يمثل الناس أمام الآلهة وبالمقابل فقد كان الواسطة التي تنظم الآلهة من خلاله شؤون الدولة للناس(٤٤)، وينبغي الإشارة إلى أن الملك البديل لم يكن من مستوى اجتماعي واطئ، وإنما كل واحد من أفراد الشعب كان مهيئاً لأن يكون الملك البديل، وهو مبعث شرف أن يقوم بطاعة ملكه وأن يقدم نفسه فديةً لملكه ليبقي الملك سالماً معافى بالشكل الذي تشاؤه الآلهة(٤٥).

وقد وردت بعض الإشارات في النصوصٍ المسمارية تشير إلى الملك البديل منها ((ربما أذهب في مكان الملك))(٤٦)، وكذلك((سوف أموت سعيداً بديلاً من أجل سيدي))(٤٧)، ووردت في المدونات الملكية من العصر البابلي القديم، إن ملك سلالة آيسن ((إيرا- إيمتي))(١٨٦٨-١٨٦١ق.م)(٤٨) قد عين البستاني (إنليل- باني) بديلاً ملكياً عنه، لكي يتجنب الشر المتنبأ به بواسطة الفأل(٤٩)، حيث مات الملك ((إيرا- إيمتي)) وهو يأكل ((حساءً حاراً)) في وقت كان قد عين(إنليل- باني)(١٨٦٠-١٨٣٧ق.م) البديل عنه، وبذلك فقد ظل الملك البديل على العرش بصورةٍ دائمية(٥٠)، وتذكر لنا التواريخ البابلية ما حدث بالتفصيل عن حادثة الملك ((إيرا- إيمتي)) بالعبارة التالية: ((لكي لا تنقرض السلالة الحاكمة، عين الملك إيرا- إيمتي البستاني المسمى إنليل- باني بدلاً منه على العرش، ووضع التاج الملكي فوق رأسه، ولكن إيرا- إيمتي مات بدلاً منه على أثر تناوله الحساء، أما إنليل- باني فلم يتخلَ عن العرش وصار ملكاً حقيقياً))(٥١)، وليس من المستبعد إن الملك الحقيقي مات مسموماً على يد الملك البديل الذي حصل على عرش مملكة (آيسن) واستمر في الحكم طوال عشرين عاماً(٥٢).

كانت الفترة التي يحكم خلالها الملك البديل غير ثابتة، لأنها كانت تتوقف على حدوث الخسوف والكسوف، وحسب اعتقاد العراقيين القدماء فقد كان الكسوف يحدث بعد

العدد ٥١

١٠ محرم ١٤٣٩هـ
٣٠ أيلول ٢٠١٧م

نصف شهر من الخسوف ولا يمكن التنبؤ بهما تنبؤاً أكيداً لذا كان اختيار الملك البديل أمراً ضرورياً[٥٣]، وفي جميع الأحوال فإن الملك البديل كان يحكم ما لا يقل عن شهر ولا يزيد عن مائة يوم، لأنه كان يعين في بداية الشهر، ولم يكن ليقتل قبل ظهور القمر الجديد[٥٤].

إن مفهوم البديل بصورةٍ عامة كان يلعب دوراً واضحاً في حضارة بلاد الرافدين، لاسيما في مراحلها الأولى، فالإنسان البدائي كان بحاجة دائمة لتطهير نفسه، والضحية كانت واحدة من الوسائل التي يتم بموجبها التطهير، والفكرة الأساسية للضحية في مثل هذه الحالة تتمثل بحرف الشر باتجاه كائنٍ آخر وتصفيته من الوجود حيث يتم الاعتقاد بأن الشر يصفى أو على الأقل يطرد[٥٥]. وكان هذا البديل يتمثل بدمية أو حيوان، وكانت تنقل إليه بطرقٍ سحرية كل الشرور، وبذلك يتحقق طرد الأرواح الشريرة، وكان البديل يقتل ويدفن وبذلك يحمل معه إلى قبره هذه الشرور، وقد جاء في نص مسماري قديم:

((الحمل يقوم بدلاً من الإنسان

لقد هدر حياته بدلاً من حياته

قطع رأسه ليسلم رأسه

جز رقبته بدلاً من رقبته

وشق صدره بدلاً من صدره))[٥٦].

وهناك أربعة أنواع من العرافة التي كان يتنبأ من خلالها الكهنة للملك والشعب لدرء الأخطار والأرواح الشريرة عنهم وهي:

١. العرافة المستمدة من الظواهر الكونية والطبيعية.

٢. العرافة المستمدة من مراقبة حركة وسلوك الطيور والحيوانات والحشرات.

٣. العرافة المستمدة من الأجنّة والولادات المشوهة سواء البشرية منها أو الحيوانية.

٤. العرافة المستمدة من فحص الكبد والأحشاء[٥٧].

وقد استخدم السومريون تعابير عديدة للدلالة على (العرّاف) نذكر منها (**i–zu**) وتعني (الذي يعرف) أو (العرّاف) أما في الأكدية فيسمى العرّاف (بارو) (**Paru**)، ويتضح من النصوص المسمارية إن العرّاف كان يقوم بالعرافة على الصعيد الرسمي، أي للملك والدولة، وعلى الصعيد الشعبي إي لعامة الناس، وكانت مهنة العرافة وثيقة الصلة بالمعبد، لأن العرّاف كان كاهناً شأنه في ذلك شأن العرّام المختص بطرد الأرواح الشريرة ومفسر الأحلام وغيرهم من كهنة المعبد، ومن جهةٍ ثانية ترد إشارات كثيرة في النصوص المسمارية تدل على ارتباط العرّاف بالقصر، وهو أمرٌ ناتج عن إن الملك كان يستشيره قبل اتخاذ القرارات المهمة لمعرفة مشيئة الآلهة بخصوصها، وتلك القرارات تتمثل بولاية العهد أو القيام ببناء معبد أو مشاريع الري، بالإضافة إلى ذلك فقد كانت مهمة العرافة شديدة الارتباط بالجيش والعمليات العسكرية، إذ نقرأ في بعض النصوص إن العرّاف كان يتقدم الجيش في زحفه، وإن بعض العرّافين وقعوا أسرى أثناء المعارك[٥٨].

وكان هنالك طقوس أخرى اعتبرت ضمن نطاق الملك البديل[٥٩]، كأن يُقتل أحد عبيد الملك بعد أن يأخذ اسم الملك ويلبس ملابسه ويتلفظ بكلماتٍ معينة أمام الآلهة وكان ذلك لعرض إلقاء السحر على العدو في المعارك[٦٠]، وقد اعتبر الآشوريون الأيام (٧، ١٤، ١٩، ٢١، ٢٨) أياماً نحسةً على الملك، فلم يكن يسمح له بتناول طعامٍ مطبوخ أو لبس حلةٍ نظيفة أو ركوب عربة، ولا يعطي الكهنة أي وحي ذلك اليوم، ولا يسمح لطبيب بمسك يد مريض، وقد اعتُبِر أول يومٍ من السنة الجديدة يومٌ شؤم وعلى

الملك خلال ذلك اليوم أن يبدو كفلاحٍ ويصوم لخير شعبه حتى يظهر القمر الجديد، ولما كان أي خطر يهدد الملك يعتبر تهديداً للبلد، فقد يستعاض عن حضوره في بعض المناسبات، كعمليات السحر الخاصة بالجيش أو بعض الاحتفالات الأخرى وذلك بإرسال ردائه أو أحد أتباعه لكي لا يتعرض هو شخصياً للخطر(٦١). وهنالك رسالة تتحدث عن الملك البديل، حيث تذكر إنه ((أخذ على نفسه تقبل جميع تنبؤات السماء والأرض))(٦٢)، وهي عبارة ربما أشارت إلى طقوسٍ معينة ولو إن ذلك لم يثبت بعد(٦٣).

وتخبرنا النصوص المسمارية بأن هنالك تقريراً رفعه أحد الكهنة لملكه يقول فيه: ((الملك البديل وصل في الرابع عشر من غياب الشمس، قضى ليل الخامس عشر في قصر الملك وبحضوره حل خوفٌ مطبق، وفي ليلة العشرين دخل مدينة (أكد) وأقام فيها، وأمام الشمس كنت قد تلوت عليه صلواتٍ مكتوبة، لقد أخذ على عاتقه مهمة تحمل كل نذر الأرض والسماء، إنه يحكم الآن البلاد. ليعلم الملك سيدي بذلك))(٦٤).

ويتحدث لنا المؤرخ البابلي (برعوشا) (**Berosses**)(٦٥) الذي كان كاهناً بابلياً مطّلعاً على الأمور، فقد ذهب إلى إنه كان هنالك عيد يدعى (ساكيا)، وكان يتم الاحتفال بهذا العيد في بابل سنوياً، حيث كان يتم تغيير الأدوار ما بين السادة والخدم، كما كانت ملابس الملك تعطى إلى شخص سجين محكوم عليه بالموت ليقوم بلبسها، بعدها يوضع على العرش، ويتمتع بحق إصدار الأوامر بالشكل الذي يروق له، ويترتب له بدلالة ذلك الحق في أن يلهو ويضاجع خليلات الملك ولكن لمدة خمسة أيامٍ فقط، وعند انتهاء هذه الفترة تخلع عن هذا الشخص ملابس الملك ويجرد من كل الامتيازات التي تمتع بها طيلة الخمسة أيام، وليس هذا فقط وإنما كان كذلك يضرب بالسوط ثم يوقع عليه الموت شنقاً أو بالخازوق؛ وربما من الممكن أن تفسر هذه الطقوس باعتبارها مجرد هزل يتخذ من الموت لعبة كانت تتم في لحظة مرح مهووس على حساب مجرم بائس، ولكن هناك بعض التفصيلات من شأنها أن تجعلنا نستبعد هذا الاحتمال، وهي

إن هذه الطقوس كانت تتضمن السماح لهذا الشخص أن يضاجع خليلات الملك، وإن هذا من شأنه أن يستبعد اعتبار هذا الطقس مجرد هزل، وخصوصاً إن الملك كان يحيط حريمه بعزلة شديدة، وعليه نستطيع القول بأن الملك لم يكن ليسمح لهذا الشخص بالتصرف بحرية كهذه ما لم يكن هنالك سبب خطير جداً، وهو إن هذا البديل الملكي سوف يموت بدلاً من الملك(٦٦).

لقد احتفظ لنا التاريخ بقصة البديل الملكي (دامكي) (**Damqi**) الذي مات بهذه الصفة في عهد الملك ((أسر حدون)) فقد جاء في تقرير كان قد رفعه على وجهٍ يقرب من الدقة الكاهن (مار- عشتار) يذكر فيه: ((كاهنة صرخت في هذه الاحتفالات الشعائرية وقالت إلى دامكي (لتأخذ الملوكية)، وفي المجلس العام للبلاد قالت له الكاهنة: هذا السلاح هدية أهداها سيدي، إني أضعه بين يديك))(٦٧). ثم يرد بعد ذلك في التقرير وصفٌ لموت (دامكي) والإجراءات الشعائرية التي أعقبت ذلك: ((هو وسيدته، سيدة القصر دخلا بالشكل المناسب، في دور بديل الملك سيدي، وبديل (شمش- شوم- ادنكي) الملكة، من أجل إنقاذهما، لقد سارا إلى مصيرهما، لقد شيدنا قبراً .... لقد عرضنا جثمانهما، ومن ثم دفناهما وتم البكاء عليهما، وكل النذر قد توارت.... لقد أقيمت كل الاحتفالات التكفيرية))(٦٨). ثم ينتهي التقرير بالقول:((ليعلم الملك سيدي، أن الاحتفالات التكفيرية التي عُمِلت كانت كاملة وليكن قلب الملك سيدي مرتاحاً تماما))(٦٩).

ومهما كان السبب وراء اختيار (الملك البديل)، فإنه يوضح طبيعة المَلَكِية في العراق القديم، حيث إن شخص الملك كان غالياً للغاية لأن الآلهة قد اختارته وهو مخول ومدعوم منها، ولذلك عندما كانت الكارثة تبدو وشيكة الحدوث كان يجب على الملك أن ينفرد بنفسه لفترةٍ مؤقتة ويبتعد عن منصب الملك ليتعرض الملك البديل للخطر ويصبح ضحيةً من أجل الملك(٧٠)

العدد ٥١

١٠ محرم ١٤٣٩هـ
٣٠ أيلول ٢٠١٧م

الهوامش

(١) هاري ساكز، عظمة بابل موجز حضارة وادي دجلة والفرات القديمة، ترجمة وتعليق عامر سليمان، ط٢ (بغداد: دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٧٩)، ص٤١٣.

(٢) هاري ساكز، البابليون، ترجمة: سعيد الغانمي، مراجعة: الدكتور عامر سليمان، ط١(بيروت: دار الكتاب المتحدة، ٢٠٠٩)، ص٩٠.

(٣) عبد الرضا الطعان، الفكر السياسي في العراق القديم، ط٢،(بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦)، ج٢، ص٧٤.

(٤) تقي الدباغ، الفكر الديني القديم، ط١(بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٢)، ص٢٧-٢٨.

(٥) عبد القادر الشيخلي، المدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة القسم الأول الوجيز في تاريخ العراق القديم، ط١(بغداد:مطابع دار التعليم العالي، ١٩٩٠)، ص٢٠٠.

(٦) محمد صالح طيب الزيباري، النظام الملكي في العراق القديم دراسة مقارنة مع النظام الملكي المصري، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الموصل: كلية الآداب، ١٩٨٩)، ص٥٤.

(٧) ل. دولابورت، بلاد ما بين النهرين حضارة بابل وآشور، ترجمة: مارون الخوري، (بيروت: دار الروائع الجديدة، ١٩٧١)، ص١٦٧.

(٨) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ،(بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦)، ج١، ص٣٦٩-٣٧٠.

*اللولوبو: وهم أقوام سكنوا المناطق الجبلية الشرقية الإيرانية، وقد حاربها الملك الأكدي ((نرام- سين)) وانتصر عليها وسجل ذلك الانتصار على منحوتةٍ عرفت بمسلة النصر والتي وجدت في مدينة سوسة؛ أنظر : أنطوان مورتكات، الفن في العراق القديم، ترجمة وتعليق: عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، (بغداد: مطبعة الأديب البغدادية، ١٩٧٥)، ص١٧٨.

(٩) تتألف مسلة النصر من لوح من حجر رملي ضارب إلى الحمرة ويستدق عند القمة ويبلغ ارتفاعه حوالي المترين وعرضه حوالي المتر في أعرض نقطة منه وقد نحت وجه واحد منه بنحتٍ ناتئ (بارز)، وهذه المسلة أقامها ((نرام- سين)) في سبار مدينة إله الشمس، وتملأ النجوم الكبيرة ذات الرؤوس الثمانية المسننة وحزم الأشعة الثمانية قمة المسلة وهي ترمز على أكثر احتمال إلى آلهة السماء (إنانا)، والواضح من الكتابات إن هذا المشهد قصد به تخليد انتصار ((نرام- سين)) على الشعب اللولوبي الجبلي؛ أنظر: مورتكات، المصدر السابق، ص١٨١.

(١٠) فاضل عبد الواحد علي، الطوفان في المراجع المسمارية، (بغداد: مطبعة أوفسيت الإخلاص،١٩٧٥)، ص١٩٩-١٢٠.

(١١) الزيباري، المصدر السابق، ص٣٧.

(١٢) عبد الهادي الفؤادي، رحلة إنانا إلى أريدو، سومر ، العدد٢٧، ١٩٧١، ص٥٣-٦٢.

(١٣) صموئيل نوح كريمر، الأساطير السومرية، ترجمة: يوسف داود عبد القادر، (بغداد: مطبعة المعارف، ١٩٧١)، ص١٠٧.

(١٤) طه باقر، ملحمة گلگامش وقصص أخرى عن گلگامش والطوفان، ط٤ (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٠)، ص٥٣.

(١٥)الطعان، المصدر السابق، ج٢، ص٥٢؛ كذلك أنظر:
Labat، R .، Le Caractere Religieux de la Royauté Assyro-Babylonienne ، Librairie d' Amérique et d' Orient، (Paris 1939)، P 32.

(١٦) صموئيل نوح كريمر، السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، ترجمة الدكتور فيصل الوائلي، (الكويت: وكالة المطبوعات، ١٩٧٣)، ص١٥٨-١٥٩.

(١٧) الزيباري، المصدر السابق، ص٣٩.

(١٨) Pritchard، J. B.، Ancient Near Eastern Texts Relating to The Old Testament، ANET، (New Jersey، 1969)، P 119.

(١٩) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١، ص٣٧٠.

(٢٠) المصدر نفسه، ص٣٧٠.

(٢١) المصدر نفسه، ص ٣٦٩؛ كذلك أنظر: الطعان، المصدر السابق، ج٢، ص٧٦.

(٢٢) الشيخلي، المصدر السابق، ص٢٠١.

(٢٣) Labat، R .، Op. cit ، P 372-373.

(٢٤) الطعان، المصدر السابق، ج٢، ص٧٨.

(٢٥) ساكز، عظمة بابل، ص٤١٤-٤١٥.

(٢٦) Pritchard، J. B.، ANET، P 119.

(٢٧) لقد جاءتنا هذه القصة أو الأسطورة من نصوص العهد الآشوري الحديث (القرن السابع ق.م) وهي تتعلق بأصل سرجون الأكدي وطفولته، وقد اشتهرت في حضارة بلاد الرافدين، وهي ذات شبه كبير بقصة مولد النبي (موسى) عليه السلام الشهيرة المذكورة في القرآن الكريم والتوراة، ويقول سرجون في أحد تلك النصوص: ((إن أمي كانت كاهنة، ولم أعرف أبي وكان متجولاً، وأصلي من مدينة آزوفيرانو (مدينة الزعفران) على الفرات، وحملت بي أمي ووضعتني سراً، فأخفتني في سلةٍ من الحلفاء مقيرة وغطتها ورمتني في الماء الذي لم يغرقني، وحملني إلى آكي ساقي الماء، فانتشلني آكي ورباني واتخذني ولداً وعينني بستانياً عنده، وبينما كنت أعمل بستانياً أحبتني عشتار وتوليت الملوكية))؛ أنظر: باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ص٣٦٢-٣٦٣.

(٢٨)ساكز، البابليون، ص١٣٣؛ كذلك أنظر: دولابورت، المصدر السابق، ص٤٠.

(٢٩) مورتكات، المصدر السابق، ص١٧٩.

(٣٠) ساكز، عظمة بابل، ص٧٠-٧١.

(٣١) المصدر نفسه ، ص٧١.

(٣٢) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ص٣٨٨.

(٣٣) دولابورت، المصدر السابق، ص٤١.

(٣٤) باقر، المصدر السابق، ج١، ص٣٩٠.

(٣٥) الطعان، المصدر السابق، ج٢، ص٧٦؛ كذلك أنظر:

Delaport، La Mésopotamie. Les Civilisations Babylonienne et Assyrienne، (Paris، 1923)، P 69، 160-161

كذلك أنظر:

Frankfort، H.، La Royauté et les dieux Payot، (Paris 1951)، P 300.

(٣٦) ليو أوينهايم، بلاد ما بين النهرين، ترجمة: سعدي فيضي عبد الرزاق، (بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٩٨١)، ص١٢٠.

(٣٧) الزيباري، المصدر السابق، ص٥٥.

(٣٨) ساكز، عظمة بابل، ص٤١٥-٤١٦.

(٣٩) سامي سعيد الأحمد، العراق القديم المدخل إلى تاريخ العراق القديم، (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٨)، ج١، ص٣٣٠-٣٣١ .

(٤٠)Frankfort، H., Kingship and The Gods, (Chicago, 1948)، P 262.

(٤١)الشيخلي، المصدر السابق، ص٢٠٢

(٤٢)الطعان، المصدر السابق، ج٢،ص٢٢٣؛ كذلك أنظر:

Hainchelin، C.، Les Origines de la Religion Editions Sociales، (Paris، 1955) ، P134.

(٤٣) الطعان، المصدر السابق، ج٢، ص٢٢٤.

(٤٤) ساكز، عظمة بابل، ص٤١٥.

(٤٥) الطعان، المصدر السابق، ج٢، ص٢٢٥؛ كذلك أنظر:

Labat، R.، Op. cit، P 354.

(٤٦)Frankfort، H.، Kingship and The Gods، P 263.

(٤٧)Parpola، S.، Letters from Assyrian Scholars، part 2، (Helsinki 1971)، P 56.

(٤٨)إيرا- إيمتي:(١٨٦٨-١٨٦١ق.م): وهو الملك التاسع لسلالة آيسن الأولى، حيث كان هنالك صراعاً بينه وبين الملك ((سوموأيل)) (١٨٩٤-١٨٦٦ق.م) ملك سلالة لارسا وقد استطاع الأخير أن ينتزع المدينة المقدسة (نفر) من ملك آيسن؛ أنظر: باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ص٤١٤.

(٤٩)Frankfort، H.، Kingship and The Gods، P 263.

(٥٠) ساكز، عظمة بابل، ص٤١٦.

(٥١) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ص٤١٤.

(٥٢)المصدر نفسه ، ص٤١٤.

(٥٣)Parpola، S.، Op. cit، P 60.

(٥٤)Parpola، S.، Op. cit، P 60.

(٥٥)الطعان، المصدر السابق، ج٢، ص٢٢٣.

(٥٦) المصدر نفسه، ص٢٢٤.

(٥٧) فاضل عبد الواحد علي، العرافة والسحر، حضارة العراق، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٥)، ج١، ص١٩٩-٢٠٠.

(٥٨) المصدر نفسه، ص١٩٧-١٩٨.

(٥٩) ومن الجدير بالذكر بأن معلوماتٍ كثيرة وردت عن الملك البديل من العصر الآشوري، فبعد أن يتم اختيار البديل الملكي كان على الملك وأفراد أسرته أن يختفوا عن أعين الناس ويقوموا بأداء بعض الطقوس الدينية، وهنالك نصوص مسمارية تعود إلى نهاية حكم الملك ((أسر حدون)) تذكر تعيين ((آشور بانيبال)) ولياً للعهد، حيث اختير ملكٌ بديل حكم لمدة مئة يوم في وقتٍ بقي فيه الملك الأصلي داخل القصر، وبعد انتهاء المدة وعند غروب الشمس يذبح الملك البديل ويدفن بمهابة وبذلك يكون الخطر قد زال عن شخص الملك الحقيقي؛ أنظر: سامي سعيد الأحمد، الإدارة ونظام الحكم، حضارة العراق، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٥)،ج٢، ص١٤-١٥.

(٦٠)Frankfort، H.، Kingship and The Gods، P 263.

(٦١) الأحمد، الإدارة ونظام الحكم، ص١٥.

(٦٢) ساكز، عظمة بابل، ص٤١٦.

(٦٣) لا بد من الإشارة إلى إن نظام الملك البديل سواء أن تضمن في النهاية الإعدام أم لا، كان يختلف تماماً عن التقليد الواسع الشيوع في الديانات البدائية والذي يقضي بقتل الملك لنفسه عندما تبدأ قوته =بالانهيار، وقد كان هذا التقليد معروفاً في مصر في عصور ما قبل التاريخ وقد يُعتقد بأنه ظل معروفاً بعد العصور التاريخية بفترةٍ طويلة، وعلى أي حال فإن تقليد الملك البديل لم يكن معروفاً في مصر، حيث لم يكن بإمكان أي بشر اعتيادي أن يأخذ مكان الإله الملك الذي كان هو الفرعون؛ أنظر: ساكز، عظمة بابل، ص٤١٦-٤١٧.

(٦٤)الطعان، المصدر السابق،ج٢، ص٢٢٧؛ كذلك أنظر:

Labat، R.، Op. cit، P 358-359.

(٦٥) برعوشا (Berosses): وهو مؤرخ بابلي وأحد كهنة الإله مردوخ في بابل، عاش في فترة الاحتلال الإغريقي لبلاد الرافدين، وعاصر الإسكندر المقدوني (٣٣١-٣٢٣ق.م.) وفترة عدم الاستقرار السياسي والحرب بين خلفاء الإسكندر من بعد وفاته، ثم فترتي حكم (سلوقس الأول)(Seleuscus) (٣١٢-٢٨٠ق.م.) و(أنطيوخس الأول) (Antiochus) (٢٨٠-٢٦١ق.م.) وتوفي في عهد الأخير؛ أنظر: حسين أحمد سلمان، كتابة التاريخ في وادي الرافدين في ضوء النصوص المسمارية، ط١(بغداد: دار الكتاب للطباعة،٢٠٠٨)، ص٣٤٢؛ وللمزيد عن برعوشا أنظر:

Schnabel، L.، Berosses und Babylonian، Hellenistische literature، (Leipzig، 1923).

(٦٦) الطعان، المصدر السابق، ج٢، ص٣٣٨-٣٣٩؛ كذلك أنظر:

Frazer، J.، Les Dieux qui Meurt Trad Française Par P، (Sayn Guethner Paris، 1931)، P96-98.

كذلك أنظر: يوسف الحوراني، البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي الآسيوي القديم، (بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٧٨)، ص٣٠٤-٣٠٨.

(٦٧) الطعان، المصدر السابق،ج٢، ص٢٢٧؛ كذلك أنظر:
Frankfort، H.، La Royauté et les dieux Payot، P 360.

(٦٨) الطعان، المصدر السابق،ج٢، ص٢٢٧.

(٦٩) المصدر نفسه، ص٢٢٧.

(٧٠) Frankfort، H.، Kingship and The Gods، P 264.

قائمة المصادر:

اولا: المصادر العربية:

١. أنطوان مورتكات، **الفن في العراق القديم**، ترجمة وتعليق: عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، (بغداد: مطبعة الأديب البغدادية، ١٩٧٥).

٢. تقي الدباغ، **الفكر الديني القديم**، ط١(بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٢).

٣. حسين أحمد سلمان، **كتابة التاريخ في وادي الرافدين في ضوء النصوص المسمارية**، ط١(بغداد: دار الكتاب للطباعة،٢٠٠٨).

٤. سامي سعيد الأحمد، **العراق القديم المدخل إلى تاريخ العراق القديم** (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٨)، ج١.

٥. سامي سعيد الأحمد، الإدارة ونظام الحكم، **حضارة العراق**، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٥)،ج٢.

٦. صموئيل نوح كريمر، **الأساطير السومرية**، ترجمة: يوسف داود عبد القادر، (بغداد: مطبعة المعارف، ١٩٧١).

٧. صموئيل نوح كريمر، **السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم**، ترجمة الدكتور فيصل الوائلي، (الكويت: وكالة المطبوعات، ١٩٧٣).

٨. طه باقر، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة** ،(بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦)، ج١.

٩. طه باقر، **ملحمة گلگامش وقصص أخرى عن گلگامش والطوفان**، ط٤ (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٠).

١٠. عبد الرضا الطعان، **الفكر السياسي في العراق القديم**، ط٢،(بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦)ج٢.
١١. عبد القادر الشيخلي، **المدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة القسم الأول الوجيز في تاريخ العراق القديم**، ط١(بغداد: مطابع دار التعليم العالي، ١٩٩٠).
١٢. عبد الهادي الفؤادي، رحلة إنانا إلى أريدو، **سومر** ، العدد٢٧، ١٩٧١.
١٣. فاضل عبد الواحد علي، **الطوفان في المراجع المسمارية**، (بغداد: مطبعة أوفسيت الإخلاص ،١٩٧٥).
١٤. فاضل عبد الواحد علي، العرافة والسحر، **حضارة العراق**، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٥)، ج١.
١٥. ل. دولابورت، **بلاد ما بين النهرين حضارة بابل وآشور**، ترجمة: مارون الخوري، (بيروت: دار الروائع الجديدة، ١٩٧١).
١٦. ليو أوبنهايم، **بلاد ما بين النهرين**، ترجمة: سعدي فيضي عبد الرزاق، (بغداد: دار الرشيد للنشر،١٩٨١).
١٧. محمد صالح طيب الزيباري، **النظام الملكي في العراق القديم دراسة مقارنة مع النظام الملكي المصري**، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الموصل: كلية الآداب، ١٩٨٩).
١٨. هاري ساكز، **البابليون**، ترجمة: سعيد الغانمي، مراجعة: الدكتور عامر سليمان، ط١(بيروت: دار الكتاب المتحدة، ٢٠٠٩).
١٩. هاري ساكز، **عظمة بابل موجز حضارة وادي دجلة والفرات القديمة**، ترجمة وتعليق عامر سليمان، ط٢ (بغداد: دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٧٩).
٢٠. يوسف الحوراني، **البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي الآسيوي القديم**، (بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٧٨) .

المصادر الاجنبية:

1. Schnabel ،L. ،Berosses und Babylonian ، Hellenistische literature ،(Leipzig ،1923).

العدد ٥١
١٠ محرم ١٤٣٩هـ
٣٠ أيلول ٢٠١٧م

2. Delaport ،La Mésopotamie. Les Civilisations Babylonienne et Assyrienne ،(Paris ،1923).
3. Frankfort ،H., Kingship and The Gods, (Chicago, 1948).
4. Frankfort ،H. ،La Royauté et les dieux Payot ، (Paris 1951).
5. Frazer ،J. ،Les Dieux qui Meurt Trad Française Par P ،(Sayn Guethner Paris ،1931).
6. Hainchelin ،C. ،Les Origines de la Religion Editions Sociales ،(Paris ،1955)ز
7. Labat ،R . ،Le Caractere Religieux de la Royauté Assyro-Babylonienne ،Librairie d' Amérique et d' Orient ،(Paris 1939).
8. Parpola ،S. ،Letters from Assyrian Scholars ،part 2 ،(Helsinki 1971).
9. Pritchard ،J ،B. ،Ancient Near Eastern Texts Relating to The Old Testament ،ANET ،(New Jersey ،1969).

Abstract

Faith is a characteristic of the people of Mesopotamia, where the ancient Iraqi man was a believer and obedient to God in all cases, and this encouraged the emergence of some of the phenomena interpreted by historians as an integral part of the civilization of this country and ancient history, and these phenomena are the manifestations of the kings themselves The second was the result of divination and prophecy of omen. In the case of any evil harbinger concerning the king, as a rule, Eclipse of the sun or lunar eclipse Or a palm reading or examination of the liver of an animal sacrificed to him, and appeared without the body known, count this as a warning to the king, which necessitates replacing him with someone acting on his duties and wearing his clothes and sleep in his sleep for a month or a hundred days or until the end of danger to the king, The alternative king is sacrificed to redeem his master Lengua king of the country.

العدد ٥١

١٠ محرم ١٤٣٩هـ
٣٠ أيلول ٢٠١٧م